عبد الرحمن رياض

الاختراع

في الصباح المشرق ومع سطوع الشمس، والسماء زرقاء صافية، وقف جميع الطلاب صفوفا متتابعة لأداء طابور المدرسة، لم تكن هذه المدرسة حديثة البناء حقا، حيث إنها كانت من المدارس ذات الطراز القديم، التي تقع في وسط القاهرة، ولكن كان معظم طلابها في غاية الروعة، حيث كانوا يؤدون طابور المدرسة بكل نشاط وطاقة عالية، ورغم كونهم في المرحلة الابتدائية إلا أنك عندما تنظر إليهم تشعر أنهم رجال المستقبل؛ حيّا أحد الطلاب علم المدرسة، وصعد جميع الطلاب إلى فصولهم..

وفي أحد الفصول، قامت المعلمة الأستاذة "منال" تشرح لهم أحد الدروس في اللغة العربية؛ وكانت هذه المعلمة تمتاز بالبساطة والهدوء والروح العالية، وكان جميع الطلاب يحبونها، حيث كانوا يشعرون أنها أمهم جميعا، وفي ذلك اليوم طلبت المعلمة من الطلاب طلبا غريبًا لم يسمعوا به من قبل..

قالت الأستاذة منال: أريد منكم أن تصنعوا أو تخترعوا شيئًا ما لنقدمه في هيئة الأنشطة بالمدرسة.

نظر جميع الطلاب باستغراب وبدهشة، ثم رفع أحد الطلاب يده..

الأستاذة منال: تفضل يا أحمد.

أحمد: أستاذة منال كيف نخترع شيئًا، نحن لا نعرف كيف نخترع.

ابتسمت منال ابتسامة صغيرة ثم قالت: سوف أخبركم بشيء يا أولاد، إن الاختراع ليس أمرا صعبًا، ولكنه يحتاج إلى التركيز والتفكير، حيث إن من اخترعوا السيارة والطائرة وكل شيء حولنا، لم يكن شيء صعبا والدليل على ذلك أننا نستخدم هذه الأشياء الآن، ولكن كل الفرق بين الإنسان العادي والإنسان المخترع، أن المخترع استخدم عقلة وحاول التفكير والابتكار وخلق شيء جديد لم يكن موجودًا بالسابق، كل ما عليكم يا أولاد هو تصميم أي شيء تريدونه، وسوف نأخذ كل اختراعاتكم وابتكاراتكم ونقدمها إلى هيئة الأنشطة، فسوف يكون ذلك شيئًا عظيمًا للمدرسة وسوف تفتخر بكم بلدكم حقا، وأمامكم أسبوعان من الآن..

كان أحمد يستمع إلى كلام المعلمة بكل تركيز، وفهم كل شيء كانت تقوله، ولكن ظل يفكر كثيرا، كيف سيصنع شيئا فهو لم يتعلم من قبل كيف يصمم أي شيء، وما هو الشيء الذي سوف يصنعه؟!

ظلت هذه الأفكار تدور في رأسه حتى رجع إلى البيت، ودخل حجرته وجلس على مكتبه وظل يفكر كثيرا وكثيرًا، ماذا يمكن أن يصمم؟

ثم جاءت لأحمد فكرة، هل من الممكن أن يصمم طائرة صغيرة تطير بالريموت كنترول؟ فكرة رائعة ولكن كيف لي أن أصمم شيئًا كهذا؟! فأنا أحتاج إلى أدوات وأحتاج إلى معلومات وأحتاج إلى مساعدة زملائي..

ووجد أحمد الأفكار تدور في ذهنه وتداخل جميعها معًا.

ثم ذهب إلى حجرة الجلوس ورفع سماعة التليفون وطلب صديقه كريم..

أحمد: كيف حالك يا كريم.

كريم: الحمدلله، ماذا كنت تريد يا أحمد؟

أحمد: ما رأيك يا كريم في كلام الأستاذة منال اليوم وما طلبته بخصوص الاختراع؟

كريم: لقد أردت حقا أن أحدثك في هذا الموضوع يا أحمد، وهل يمكن أن نشترك معًا في صنع شيء ما.

أحمد: نعم يجب أن نتعاون معًا في ابتكار شيء ما، فقد جاءت لي فكرة وهي تصميم طائرة تعمل بالريموت كنترول.

كريم: أوه!! طائرة!! إنها فكرة رائعة يا أحمد ولكن هذه فكرة صعبة التصميم.

أحمد: لا يوجد شيء صعب، ولن نخسر شيئًا بالمحاولة، فيمكن أن ينجح الأمر، ما رأيك؟!

كريم: تمام، ولكننا نريد بعض المساعدة، ما رأيك في أن أكلم محمد ووليد ومازن، فهم يحبون هذه الأشياء..

أحمد: تمام اتصل واتفق معهم على أن نتقابل بعد المدرسة في بيتي ونبدأ في تصميم هذه الطائرة الإلكترونية..

وبالفعل اجتمع الأصدقاء في منزل أحمد وبدأ النقاش يدور بينهم.

أحمد: جاءت لي فكرة رائعة، ما رأيكم في أن نبدأ بالبحث على الإنترنت لنعرف كيف سنصنع هذه الطائرة.

التف جميع الطلاب حول جهاز الكمبيوتر، ودخل أحمد على الإنترنت وبدأ في الكتابة على موقع جوجل "تصميم طائرة تعمل بالريموت كنترول".

وبالفعل ظهر له كثير من الروابط، وبدأ في اختيار أكثر من رابط، حتى وصل إلى موقع يحتوي على تصميم مبسط للطائرة، وتصميم للريموت كنترول، ثم رأى الأطفال خطوات لتصميم هذه الطائرة.

كان الأمر يبدو صعبًا في البداية، ولكن اقترح كريم أن يقوموا بتقسيم المهام، فيتولى كل شخص مهمة معينة حتى يقوموا بإنهاء الطائرة في الوقت المحدد؛ حيث قام أحمد وكريم بتولي الجزء الخاص بتركيب وتصميم الطائرة، وأخذ وليد ومحمد التركيب الإلكتروني للطائرة، وقام مازن بمحاولة فهم كيفية التحكم في الطائرة والريموت معًا..

كان هذا أمرًا صعبا حقا، فلم يكن من السهل تصميم مثل هذه الطائرة، ولكن ما حدث كان أمرًا مستحيلا؛ حيث تمتع هؤلاء الأطفال بأشياء لا توجد في العديد من أصدقائهم، كانوا حقا رجالا، حيث من يومهم الأول، وقد حرص جميعهم على العمل معا كفريق واحد، ولم يكسل أحد منهم في لحظة ما، وتعاهدوا على التقابل كل

يوم بعد المدرسة في يوم ما عند أحد من أفراد المجموعة، وبالفعل رتبوا أوراقهم وجهزوا أدواتهم وبدأ كل فرد في تصميم جزئه الخاص..

عندما تنظر إلى هذه المجموعة من بعيد لا تشعر أنهم أطفال ولكن تشعر أنهم رجال حرب، كل فرد ملتزم بالتعليمات وملتزم بتحقيق ما يطلب منه بالكامل.

قام أحمد و كريم بأخذ بعض النقود من والديهما، وأضافا إليها نقودًا مما كانا يدخرانها من مصروفهما، ونزلا معا يبحثان هنا وهناك في جميع المحلات التي تخص التصميمات، كي يستطيعا إيجاد الجزء الخاص بتصميم هيكل الطائرة؛ وكان خال كريم يعمل في تصميم أي شكل بواسطة الكمبيوتر وطباعته على هيئة شكل مجسم، وبالفعل ساعدهما في تجميع الهيكل الخارجي للطائرة.

وعلى الناحية الأخرى، كان وليد ومحمد يمتلكان أصعب شيء يمكن أن يوجه لهما، وهو التصميم الإلكتروني للطائرة، ولكنهما لا يفهمان في هذا المجال، ولا يعرفان أي شيء عن الإلكترونيات الهندسية..

"ولكن لا شيء يأتي بسهولة من غير محاولة وجهد"، فقد حاول الطفلان بكل ما أوتيا من قوة و ذكاء في محاولة فهم أي شيء عن التركيب الإلكتروني، وتوصلا إلى أن هذا التركيب يتطلب بعض

الأجهزة ويتطلب وجود "كود" على الكمبيوتر، وبالفعل فعلا ما عليهما أن يفعلاه، حيث كتبا جميع الخطوات والبيانات، لم يكن يفهم محمد ووليد حقا كيف سيتم تنفيذ هذه الخطوات ولكنهما حدداها وبحثا عن بعض المساعدة، وظلا هكذا أكثر من ٤ أيام وهما يحاولان، مرة بأنفسهما ومرة يذهبان إلى محلات الألكترونيات الهندسية، حتى وجدا شخصًا يستطيع مساعدتهما..

وبعد مرور أسبوع وأربعة أيام، كانوا جميعا قد اقتربوا من تنفيذ مهامهم، وفهم مازن كل شيء حول إدارة الريموت كنترول والتحكم به مع الطائرة من خلال فيديوهات على الإنترنت، وحفظ كل شيء يتم فعله، وكيف تطير وكيف تسير على الأرض، وتدرب جميع أفراد الفريق على التحكم الآلي وتأكدوا أن كل الأجزاء متصلة ببعضها.

كل هذا كان في سرية تامة، فلم تعلم المعلمة ولم يعلم أحد من الأصدقاء ماذا يفعلون، كانوا جميعًا يريدون أن تكون هذه الطائرة مفاجأة.

أتى اليوم الأخير وهو يوم تسليم الاختراعات في ساحة المدرسة وفي حضور جميع المدرسين ومديرة المدرسة، وبدأ كل شخص يظهر اختراعه، وكانت كل الاختراعات جيدة حقا ولكنها كانت تصميمات بدائية.

وبعد نصف ساعة، تقدم الخمسة أطفال أحمد وكريم ومازن ووليد ومحمد، ووقفوا جميعًا أمام الأساتذة والطلاب.

نظر الطلاب جميعا مندهشين، ما هذا الشيء الذي يوجد تحت الغطاء؟ حيث غطى كريم الطائرة بغطاء رمادي يخفي معالم ما يوجد تحته، وظل باقي الطلاب يتساءلون، ماذا يوجد تحت هذا الغطاء؟!

نزع "محمد" الغطاء بكل سرعة، وظهرت ولأول مرة على أرض هذه المدرسة، طائرة كبيرة ومرسوم عليها علم مصر، وكان شكلها رائع حقا، ولكن هل هذه الطائرة تستطيع الطيران؟

سكت جميع الطلاب وكانوا في حالة صمت، كلهم ينظرون باندهاش واستغراب، كيف صنع هؤلاء الأولاد هذا الشيء.

وتقدم مازن وأمسك بالميكروفون وقال: سأريكم الآن كيف ستطير الطائرة.

وأمسك مازن الريموت كنترول وبدأ في الضغط على زر start في الريموت، وسادت حالة الصمت مرة أخرى.

وفجأة بدأت الطائرة تتحرك للأمام وبدأت تزداد سرعتها شيئا فشيئا، حتى ارتفعت لأعلى، وتحكم مازن بها من خلال الريموت، حتى وجدها تطير أعلى فناء المدرسة، وظلت تحلق الطائرة هنا وهناك باستخدام الريموت كنترول، كان جميع الطلاب والمدرسين في حالة ذهول رهيب.

كانت مديرة المدرسة والأستاذة منال لا تعرفان كيف صنع مجموعة من الأطفال هذه الطائرة، وبدأ الموضوع ينتشر وينتشر، وانتشر الخبر في وزارة التربية والتعليم، وقام رئيس الجمهورية بتكريمهم..

"لا يوجد على الأرض شيء مستحيل الحدوث، ولكن أي هدف يحتاج إلى السعي والاجتهاد، وحينها ستحقق كل الأماني".